# المجتمع الرقمي و اشكالية الهوية الوطنية

# The digital society and the problem of national identity

د. مريم بالطة*

جامعة 20 أوت 1955 سكيكدة

m.balta@univ-skikda.dz

د. آسيا بريغت

جامعة 20 أوت 1955 سكيكدة

assiabrighet25@gmail.com

اريخ الاستلام: 2021/11/06 تاريخ القبول 2021/12/24 تاريخ النشر 2021/12/31

**ملخص:**

ركز هذا المقال على موضوع الهوية الوطنية في ظل انفتاح العالم إعلاميا وثقافيا بحيث يظل التساؤل المطروح دائما هو شكل الهويات الوطنية في المستقبل بعد أن تحولت المعارف إلى سلع ثقافية تشكل تهديدا مباشرا، إذ نحاول معالجة أزمة الهوية وذلك من خلال شقين متوازيين إما انفتاحها أو اختراقها إلى هوية ثقافية موحدة في ظل تمازج الثقافات المختلفة والمشبعة بالقيم الدخيلة على مجتمعنا في ظل غزو الإعلام الجديد، بما يملكه من تقنيات الاستحواذ على الفرد بفعل قدرة التكنولوجيا على فصل المكان عن الهوية، فقد شغلت قضية الهوية الوطنية بال المفكرين والعلماء والمثقفين والقادة في دول العالم، خاصة في عصر العولمة الذي ترك أثارا نفسية نتج عنها تحول في الهوية.

* المؤلف المراسل

**الكلمات المفتاحية:** الهوية، المجتمع الرقمي، الهوية الإفتراضية، الاعلام الجديد

***Abstract:***

In this article, we focus on the issue of national identity in light of the media and cultural openness of the world so that the question always remains about the shape of national identities in the future after knowledge has turned into cultural commodities that pose a direct threat. A unified cultural identity in light of the intermingling of different cultures and imbued with values alien to our society in light of the invasion of the new media, with its techniques of acquisition of the individual due to the ability of technology to separate place from identity, the issue of national identity has occupied the minds of thinkers, scholars, intellectuals and leaders in countries of the world, especially In the era of globalization, which left psychological traces that resulted in a shift in identity.

***key words:*** Identity, digital society, virtual identity, new media

**مقدّمة:**

أحدثت التطورات التكنولوجية الحديثة نقلة نوعية في كافة مجالات الحياة الثقافية الاجتماعية ،الاقتصادية و الفكرية ، كما فتحت أفاقا جديدة أمام عدة مفاهيم و لعل أبرزها الفضاء الرقمي بفضل شبكة الانترنت التي عرفت انتشارا كبيرا في كافة المدن و الأقطار و ربطت بين مختلف الأجزاء لتصبح عالما واحدا متصلا ، و أصبحت أيضا جزءا هاما من حياة المجتمعات العصرية ، حيث أتاحت بذلك سرعة و سهولة التواصل و التقارب و التعارف بين الأفراد و الجماعات ، و مكنت من مشاركة و تبادل الأفكار و الخبرات فيما بينهم .

ولعل ظهور الجيل الثاني من الويب 0.2 أتاح فرصة اكبر و أعظم لأحداث هذا الاتصال و التواصل من خلال تقنيات الإعلام الجديد ، التي توسعت شهرتها في فترة زمنية قصيرة ، منا أنها تغلغل تداخل حياة الأفراد و غيرت طابع الحياة الاجتماعية على جميع الأصعدة فأصبح يطلق عليها البيئة الرقمية او المجتمع الرقمي ، فقد أوجدت هذه التقنيات الرقمية بيئة افتراضية تسمح للإفراد للاتصال و التواصل فيما بينهم دون التقيد

بحاجز المكان و الزمان ، كما سمحت لهم هاته الأخيرة بتشكل هوية داخل المجتمعات وفقا لما يراه مناسبا بغض النظر عن عادات و تقاليد المجتمع الذي ينشا فيه فتلك الوسائل سمحت بإذابة الفواصل الجغرافية و الدينية و العربية بين مجتمعات العالم ، فقد سمحت هذه التقنيات على اختلاف أنواعها في تكوين إطار ا جديدا للتفاعلات الاجتماعية و خروجها عن طبيعة العلاقات الاجتماعية التقليدية ، هذه التفاعلات من شانها أن تؤدي إلى إعادة تشكيل هوية جديدة و هذا ما أطلق عليه بالهوية الافتراضية في المجتمع الرقمي .

و لهذا يواجه اليوم مفهوم الهوية الوطنية رهانات حقيقية في ظل النمو المتزايد لشبكة الاتصالات الرقمية و التي أصبحت تأثيراتها واضحة للعيان سواء بالنسبة للفرد او الأسرة او المجتمع ككل ، ليظهر بذلك الإشكال نحو الاستخدام و الإشباع المحقق و في المقابل التأثير السلبي او الايجابي على الهوية خاصة على المجتمعات العربية و اذا كانت هاته التقنيات قد شكلت فضاء للانفتاح على العالم او انها اخترقت الحدود الوطنية و فرضت نفسها على تلك المجتمعات .

و لعل هذا ما دفعنا إلى كتابة هذا المقال الذي نتساءل من خلاله عن:

كيفية مساهمة المجتمع الرقمي في إعادة بناء الهوية الوطنية ؟ و ماهي معالم الهوية الوطنية الجديدة في ظل تقنيات الإعلام الرقمي ؟

و للإجابة عن ما سبق سنتطرق للعناصر التالية:

## 1.المجتمع الرقمي :

لقد كنا نعيش في نهاية القرن العشرين، فيما يسمى بالمجتمع الصناعي، الذي يرى بعضهم انه قد وصل الى نهاية تطوره الحضاري في شكله الحالي بدلا من النظرة التقليدية اليه بانه تنويعه بنيوية للرأسمالية الكلاسيكية ،و نحن لازلنا نعيش ضمن توليفة مستمرة حتى الان من إشكال محددة من المجتمعات مثل المجتمع الاستهلاكي ، مجتمع مستعرض

مجتمع وسائل الإعلام ،الا اننا ننتقل من مجتمعات جديدة ، نشهد بدايات تشكلها الحضاري بسمات خاصة نشأت بمراحلها الجنينية في قلب المجتمع ، و نتوقع ان تكون مسيطرة في القرن الواحد و العشرين بتميزها عن جميع المستويات .

و هي المجتمعات المستقبلية التي تشهد بدايتها الآن، و لديها بعض الخصائص المشتركة بينها، مثل : سيطرة العلم و التكنولوجيا الرقمية فيها، و قيادة طبقة التكنوقراط لها مع دور متزايد لأهمية المعرفة العلمية و تطبيقاتها في النشاطات الإنسانية جميعا.[1]

## 2. خصائص المجتمع الرقمي:

ذهب الكثير من العاملين في البيئة الرقمية إلى تحديد معالم أساسية للبنية التحتية التي تشكل جوهر هذا المجتمع الجديد عبر مجموعة من الخصائص التي تميزه عن المجتمع التقليدي، و تساهم هذه الخصائص في ترسيخ السمة المميزة للمجتمع الجديد، كما انها تقوم في الوقت نفسه بتوفير المناخ المناسب لسيادة الأنشطة التي تسري في كيانه الرقمي و لكي تتجلى أمامنا الصورة الحقيقية لهذا المجتمع، سنحاول مناقشة أهم هذه الخصائص بحيث تحدد معالمه ، و تتبين لنا طبيعته الفكرية التي أرسيت فيها ركائزه الجديدة .

### 1.2 السعة الاستيعابية المفتوحة :

تتألف أرضية الفضاء الرقمي من عناصر تقنية تتسع لنظام ماموثي له القدرة أن يضم إلى حدوده المترامية الأطراف أي مستخدم، أو أي حاسوب شخصي موجود على رقعة الكرة الأرضية .

كما جمعت معمارية البنية التحتية للفضاء الرقمي إذ نجدها تتقبل جميع التوسعات المحتملة، الأمر الذي حتم تبني آليات متخصصة للتعامل مع أي مستخدم من حجم الاستيطان المعلوماتي ، سواء إن نشأ عن مستخدمين، أو حواسيب شخصية أو وثائق أو أنساق مفاهيمية .

و يميل مجتمع المعلومات الى جعل فضائه الرقمي إطارا شاملا يستوعب كافة أنشطة الاتصالات الدائرة في بيئته، حيث لا يفتقر أي مستخدم فيه إلى أي أداة اتصال تقع خارج نطاق سلطته التقنية .

### 2.2 غياب المركزية :

يميل المجتمع الرقمي الى إزالة جميع أشكال الامتيازات الفردية التقنية او التنظيمية من داخل كيانه، كي يكون قادرا على التكيف مع متطلبات السمة المفتوحة السائدة في كيانه و يضمن إغلاق جميع الأبواب أمام نطاق الاختناق التي قد تنتج بسبب وجود سلطة فردية، تقف عائقا أمام سريان أنشطته اللامركزية[2].

إن ضمان نجاح تغييب السلطة المركزية، سيجعل التكنولوجيا الرقمية قادرة على تبني أنماط جديدة تتلاءم مع متطلبات ازدهارها، كما أنه سيجنبها السقوط في نمطية جامدة ستفقدها القدرة على الابتكار في مجتمع يمر بحالات تغيير سريعة و حاسمة .

### 3.2 الافتراضية التخيلية :

يمكن الحديث عن ظهور أدوار اجتماعية مختلفة للأفراد الافتراضيين، اذ سيتعامل الأفراد و الجماعات من خلال قواعد و طقوس معينة عند تعاملهم مع الفضاء السيبراني الذي يظهر أكثر حرية من الحياة الاجتماعية الواقعية لأولئك الافراد ، و كذلك يتجاوز الإبحار عبر الشبكات الرقمية المحدود و المقنن و المقيد ، ما يفتح الباب على إشكال متجددة من القواعد و الطقوس الرقمية الافتراضية ، مثلما بات شائعا فيغرف الدردشة ، اذ يمكن ان تعتبر غرفة الشات ساحة ظاهرة وخفية في الوقت نفسه، كما تقدم فرصة ووسيلة جديدة للذين لا يستطيعون الاندماج الاجتماعي في العالم الواقعي ،او الذين لديهم موانع من تكوين علاقات اجتماعية جديدة مثل الذين يعملون ليلا و يحتاجون الى انفاق

انهيار في النوم ليلا، او ذوي العاهات المانعة من أداء أدوار اجتماعية جيدة، أو أصحاب الاضطرابات العقلية، أو غير ذلك، و يؤول الحال إلى وضع يتيح لمن يحبذ الانعزال الاجتماعي.

### 4.2 تزايد الاهتمام بمسالة الأمن :

يعتبر تمييع الحدود و سيادة الفضاء المفتوح، مع غياب المركزية و عدم وجود مركزية تمسك بزمام أركان السلطة داخل كيان الفضاء المعلوماتي يجعل المجتمع أكثر عرضة لتهديدات المعلوماتية التي قد تعصف بكثير من مرتكزاته الحيوية[3].

يضاف الى ذلك وجود ثغرات أمن معلوماتي نتيجة لتنامي الخبرات لدى المستخدمين و تساهم التكنولوجيات الرقمية بنسبة كبيرة في تعميق المخاطر المحتملة للتهديدات، أو الهجمات المعلوماتية .[4]

و على هذا الأساس يمكن القول أن سمات المجتمع الرقمي تستمد من التكنولوجيات الرقمية ذاتها ، التي يمكن إجمالها في الآتي :

- ✓ ان المعلومات غير قابلة للاستهلاك أو التحول، أو التفتت لأنها تراكمية و أكثر الوسائل فعالية لتجميعها و توزيعها، و تقوم على أساس المشاركة في عملية التجميع و الاستخدام العام المشترك لها بواسطة الفئات البشرية .
- ✓ إن قيمة المعلومات هي استبعاد عدم التأثر، و تنمية قدرة الإنسان على اختبار أكثر القرارات فعالية.
- ✓ يكمن سر الواقع الاجتماعي العميق لتكنولوجيا المعلومات في: قيامها على أساس التركيز على العمل الذهني، و تعميق العمل الذهني، عن طريق ابداع المعرفة، حل المشكلات، تنمية الفرص المتعددة أمام الإنسان و التجديد و صياغة النسق و تعنى بتطوير النسق[5].

## 3. تعرف الهوية الوطنية:

تعبر الهوية عن مقومات ثابتة وقيم ناظمة بحكم التشبث المتواصل بها عبر العصور والأجيال بحب صادق وبروابط فكرية ونفسية تشد هذه الأجيال وتجعل الكل يتفاعل معها، بإدراك عميق وحتى بدونه أي بعفوية وتلقائية[6].

## 1.3 تعريف الهوية :

يعرفها عالم الاجتماع **ماكس فيبر** بأنها : " **إحساس الجماعة بالأصل المشترك، و هي التعبيرات الخارجية الشائعة، مثل الرموز و الألحان و العادات، و تميز أصحاب الهوية عن سائر الهويات الأخرى و تظل هويتهم محتفظة بوجودها و حيويتها، مثل الأساطير و القيم و التراث الثقافي** "[7].

## 2.3 ابعاد مفهوم الهوية :

### 1.2.3 البعد السيكولوجي للهوية :

تتشكل هوية الفرد من خلال التطور التاريخي لشخص بما يتوافر له من تكوين في اللغة و العادات بالإضافة إلى تدريبات أساسية لضبط السلوك، و إشباع الحاجات التي يقوم بها في اطار المنظومة الثقافية للمجتمع .

و من هذا المنطلق يرى **ايريكسون** الهوية أنها المجموع الكلي لخبرات الفرد، و تتكون من عنصرين هما : **هوية الأنا و هوية الذات،** و ترجع هوية الأنا إلى تحقيق الالتزام في بعض النواحي كالعمل و القيم الايديولوجية و السياسة و الدين و فلسفة الفرد و حياته أما هوية الذات فترجع إلى الادراك الشخصي للأدوار الاجتماعية، و للهوية بعدان يتمثلان في : البعد الايديولوجي و البعد الاجتماعي[8].

كما ترتبط الهوية بالعامل السيكولوجي الذي يصعب فصله عن ما هو اجتماعي، لأن الفصل بين سلوك و شخصية الفرد و معاشه النفسي هو دلالة على وجود خلل في التوازن النفسي و التكيف الاجتماعي، فقد حدد **راشيا** أربع مراتب للهوية تتمثل في ما يلي :

- ✓ **تحقيق الهوية** : يقضي الفرد وقتا فعالا لتحديد هدفه من الحياة و اعتبار الذات و القيم التي يؤمن بها، و تعهد شخصي بالكفاح في سبيل وصول إلى الاهداف التي يؤمن بها .
- ✓ **تشتت الهوية** : يعاني الفرد من أزمة الهوية و ليس لديه تعهد لخطة ما أو هدف يحققه في حياته و إرساء مبادئ عامة .
- ✓ **انغلاق الهوية** : و تعني أن الشخص الذي لا يتعهد بشي محدد يلتزم به، و ليس لديه إحساس بأزمة الهوية .
- ✓ **تعليق الهوية** : تتمثل في ميل الفرد إلى البحث عن هويته الشخصية و محاولة التوصل إلى ذلك مع عدم القدرة على الوصول إلى حل لازمته الشخصية .

### 3.3البعد السوسيولوجي للهوية :

يتميز الترابط الانساني عن غيره من الترابط الاخرى بالخاصية المعيارية ،اذا يعيش الفرد حياة اجتماعية ترابطية هذه الخاصية المعيارية المتمثلة في الثقافة ، يعني ان الفرد لا يولد مزودا بالمعايير و الانماط الثقافية السائدة في مجتمعه ،و انما يكتسبها من الاخرين و تنقل من جيل الى جيل اخر بواسطة العلاقات الاجتماعية ، كما انها تتميز بطابع تراكمي .[9]

و من هذا المنطلق فالمعايير الاجتماعية هي كل ما من شأنه ضبط و تنظيم السلوك و العلاقات و التفاعلات داخل الجماعة أو المجتمع من عناصر و مكونات ثقافية اجتماعية

و التي يمكن أن تتغير من بيئة إلى أخرى و من فترة تاريخية إلى أخرى، مما قد يحدث أشكال مختلفة من المشكلات و الصراعات و على مستويات عدة بين الأفراد و الجماعات و قيم المحصلات الكلية للتغيير الاجتماعي في الجزائر .

و يرى البعض أن الديانة الاسلامية في الجزائر ليس المعيار الأول للسلوك و يستندون لدعم موقفهم بالقول أن مجتمع شمال افريقيا هو مجتمع بربري و منها الجزائر، إذ سمحوا للفتوحات الاسلامية و الدين الاسلامي بالاستقرار فيها و الانتشار بدون حدوث حروب او نزاعات بينهم و بين العرب المسلمين، اذ أضحت الديانة الاسلامية في المجتمع الجزائري معطى اجتماعي واسع الانتشار، لا يمكن إهماله و إنكاره في الواقع السلوكي و الممارسات الاجتماعية الدينية .

كذلك فإن الإرث التاريخي يمثل عنصرا مهما و جوهريا لأنه يحدد لنا من نكون، و لذلك فإن الهوية توضح لنا كل أنواع النمطية مثل : العرق و الجنس و النوع و الطائفة والدين و الثقافة، و يمكن القول أن للهوية وجهان : الوجه الأول أصلي بدائي و معطى، و الآخر مصنوع و مختار: هوية الذاتية و الموضوعية و الشخصية الاجتماعية ، و يستطيع الشخص امتلاك تشكيلة من الهويات الممكنة .[10]

يتعلق جوهر موضوع الهوية بإشكالية تحديد الانتماء سواء للفرد أو الجماعة الصغيرة أو الشعب عامة، و هذه الاشكالية تتعلق أساسا باستقرار الدولة التي تحتوى على تركيبة مجتمعية مختلطة ذات التنوع عرقي و ديني و طائفي و الذي يؤدي الى حدوث نزاعات فيما بينهم ، و ينعكس سلبا على الاستقرار الاجتماعي .

فالهوية ليست مشكلة او ازمة في حد ذاتها و إنما هي أيضا ظاهرة وظيفية مهمة في دفع عجلة التطور الاجتماعي و السياسي بالتوازن و الاستقرار النسبي، إن تتبع التطور التاريخي للإنسان يدل على مراحل التماسك وسط شعوب الامم ويأتي عادة بعد مراحل التفكك و الصراع.

## 4. وظائف الهوية :

تتمثل اهم وظائف لهوية في المجتمعات فيما يلي :

- ✓ ضمان الاستمرارية التاريخية للأمة إذ لا يمكن التشكيك في الانتماء.
- ✓ تحقيق درجة عالية من التجانس و الانسجام بين السكان في مختلف جهات الوطن الواحد.
- ✓ تمثل الهوية الجنسية و الشخصية الوطنية التي تحافظ على صورة الأمة أمام الأمم الأخرى، و ذلك من خلال الحفاظ على الكيان المميز لتلك الامة .[11]

## 5. الهوية الوطنية في الدستور الجزائري 2020:

تتمثل عناصر الهوية في المجتمع الجزائري في: الإسلام والعروبة والأمازيغية، و تعمل الدولة على ترقية وتطوير كل واحدة منها. ففي الباب الأول من الدستور الجزائري الموسوم بالمبادئ العامة التي تحكم المجتمع الجزائري من خلال فصله الأول حيث نصت المادة الأولى بأن الجزائر جمهورية ديمقراطية شعبية، وهي وحدة لا تتجزأ كما نصت المادة الثانية بأن الإسلام دين الدولة في حين أقرت المادة الثالثة بأن اللغة العربية هي اللغة الوطنية والرسمية، تظل العربية اللغة الرسمية للدولة، يحدث لدى رئيس الجمهورية مجلس أعلى للغة العربية، يكلف بالعمل على ازدهار اللغة العربية وتعميم استعمالها في الميادين العلمية والتكنولوجية وتشجيع الترجمة إليها.

كما أقرت المادة الرابعة بأن تمازيغت هي كذلك لغة وطنية ورسمية، وتعمل الدولة على ترقيتها وتطويرها بكل تنوعاتها السياسية المستعملة عبر التراب الوطني.كما يحدث مجمع جزائري للغة الأمازيغية يوضع لدى رئيس الجمهورية، يستند المجمع إلى أشغال الخبراء، ويكلف بتوفير الشروط اللازمة لترقية تمازيغت قصد تجسيد وضعها كلغة رسمية فيما بعد.وقد صرحت المادة السادسة من الفصل الأول من الباب الأول دائما بأن العلم

الوطني والنشيد الوطني من مكاسب ثورة أول نوفمبر1954 الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية.

تعني الهوية الوطنية في هذا المقال الإسلام، العروبة من خلال التاريخ المشترك فالعروبة هي رابطة لغة وثقافة وتراث وتاريخ ومصالح مشتركة ووعي واحد، أما العربي فهومن يتكلم لغة الضاد ومن تجيش في نفسه روح الانتماء إلى الأمة العربية وتحتضن الأمة العربية مجموعات لا تعود أصولها إلى الجزيرة العربية، أما الإسلام فهو بناء الإنسان البناء المتكامل ليكون في حجم التحدي وتربيته على أخلاقيات عقائدية تمنحه المناعة الحضارية المطلوبة، ولعل أهم مرحلة في هذه التربية العمل على إشاعة وترسيخ القيم العقائدية والإيمانية بالإضافة إلى تعزيز الممارسات الإسلامية من خلال تدريب التلاميذ تدريبا فعالا على الممارسة الفعلية لهذه المبادئ السمحة خارج الصفوف الدراسية حتى لا تبقى حبرا على ورق، يتناساها التلميذ إذا ما خرج من أسوار المدرسة.

أما التاريخ المشترك فيكمن في كونه أساس المستقبل، والمدرسة هي المكلفة بتنشئة المواطن، وزرع القيم ومقومات الشخصية الوطنية لدى الأطفال، مع الأخذ بعين الاعتبار التدرج في تناول الع مقال تاريخي للمجتمع الجزائري الذي يمتد من العهد النوميدي إلى الفتح الإسلامي وظهور الدولة الوطنية الأولى ألا وهي الدولة الرستمية ومن بعدها الحمادية، والزيانية ودخول الجزائر في عهود جديدة تحت قيادة العثمانيين، وبدايات ظهور الوعي الوطني في الحقبة الاستعمارية الفرنسية وتأسيس الدولة الجزائرية الحديثة في عهد الأمير عبد القادر وتحرر الجزائريين من خلال الحفاظ على مقومات الهوية الإسلام–اللغة العربية –والبعد الأمازيغي–وخوض حرب تحريرية من أعتا الحروب أرخت لهوية جديدة كتبت بدماء الشهداء الأبرار[12].

## 6. التحديات التي تواجه الهوية الوطنية في ظل التكنولوجيا الرقمية :

### 1.6 الهوية في ظل العولمة :

يمكننا القول أن استراتيجية الحفاظ على الهوية الوطنية و الثقافية تكمن في طريقة التعامل مع ما تحمله العولمة، من ثقافة تهدد ثقافتنا وخصوصيتنا من خلال مواجهتها بعدم الانفصام عن ثقافتنا، وإنما المزاوجة وبالتالي مواكبة التطور الحضاري ودعم التفاعل والتأهل للحوار الثقافي بين الشعوب، لفرض وجودنا الثقافي ورفه هويتنا أمام الآخر وإثبات خصوصيتنا الثقافية من خلال مجموعة من الاستراتيجيات التي في حقيقتها يمكن تطبيقها على أرض الواقع وتتضمن العناصر الآتية :

- ✓ محاولة المزاوجة بين المجتمع الحديث والحياة الشعبية التي خلفها الأجداد ويقصد بها هنا المزاوجة هو عدم الانفصام بين النواحي الحياتية والتجاب الموروثة التي لا بد أن تحضر وتحلل وتقدم في ثوب جديد مع الحفاظ على الإبداعية فلكل ثقافة محلية خصوصية، ولكن تجتمع كلها في صفات مشتركة وتكون السمة الغالبة للهوية الثقافية
- ✓ بتحديث ثقافتنا وتطويريها من خلال تبيان وضعية المتحول من وذلك بإثبات هويتنا في وجه تيارات العولمة الثقافية حتى نتمكن من المحافظة على هويتنا وقوميتنا العربية.
- ✓ إيجاد رؤية تصور العالم على أنهم مجموعة واحدة نتبادل المنافع دون إسقاط الخصوصية التي تميز كل جماعة في موروثها الثقافي .
- ✓ رفض العزلة و الهيمنة في الوقت نفسه ومحاولة وضع وجودنا الثقافي في المعترك الحياتي من خلال تطويع الثقافة الجديدة مع ثقافتنا حتى تصبح مزيجا من الأصالة والمعاصرة وهنا يمكن المحافظة على هويتنا ومواكبة الآخر.[13]

## 2.6 الهوية الوطنية و الاعلام الجديد :

أصبحت المجتمعات العربية بصدد شباب وسائطي صفته الأساسية أنه يتعامل مع إعلام جديد بمختلف أشكاله، خاصة منصات التواصل الاجتماعي، كأدوات فاعلة في

عمليات التغيير والتعبير بحرية عن الآراء والمواقف وبناء الاتجاهات، فأصبح الشباب مستعمل مندمج له مطالب فعلية وملحة تستبق الزمن، نظرا لوجود قدرات تقنية هائلة لدى الشباب تجعلهم قادرين على مواكبة التطورات التكنولوجية، ليس فقط عن طريق الاستعمال، بل أيضا من خلال الإبداع، فأصبح يوصف الجيل من الشباب اليوم بجيل الإعلام الجديد أو الجيل الرقمي، حيث يميل إلى التفاعل والتآلف الاجتماعي، وبناء هويته الرقمية مستثمرا الآليات التي يتيحها له الفضاء الالكتروني، فهو جيل جديد في طريقة عمله وتعلمه، واتصاله.

فشباب اليوم يعيش ثورة كبيرة نتيجة تعرضه واستخدامه للوسائط الإعلامية الجديدة هو تغير قيم الهوية لديه فيظل انخراطه الكثيف عبر منظومة الإعلام الجديد، التي مثلت الوجه الحضاري للشباب في جوهره ومظهره الاجتماعي، فأصبح جزء لا يتجزأ من دواتهم وهوياتهم وممارساتهم اليومية، وبالتالي فقد أثر تأثيرا واضحا على انتماءاتهم وعلى مجمل حضورهم المجتمعي وساهم في صياغة هوية رقمية تتلاءم مع الخصوصية الحضارية، مما يجعلنا أمام ظاهرة جديدة وجب الوقوف على سماتها وانعكاساتها، لما تطرحه من تساؤلات ملحة، وذلك من خلال معالجة تأثير الإعلام الجديد على الهوية وعلى المواطنة في ظل حضور الشباب العربي[14].

## 7.مفهوم الهوية الافتراضية:

تعتبر الهوية ملازمة للثقافة الخاصة للمجتمعات، وكذا للوحدات الاجتماعية، التي تنتمي للمجتمع، فالأمر هنا يتعلق بتحديد الهوية، والقيام بوصفها انطلاقا مما هو مشترك كاللغة والثقافة والدين والارتباط بأرض معينة أو بجغرافية معينة، وهي فعل اجتماعي يكمن في تصور الأفراد وليست مجرد معطى، بل هي مرجعية ثقافية، يستمد منها الأفراد تصوراتهم ومواقفهم، وهوية الشباب عبر بيئة الإعلام الجديد هي هوية رقمية افتراضية تنشأ وتتفاعل عبر الشبكة، تعكس بالأساس الأبعاد النفسية والاجتماعية والثقافية، إنها هوية ذات

طابع افتراضي تغيرت من خلالها اللغة المكتوبة إلى رموز تمزج بين مختلف الأنماط اللغوية، ولا يمكن ملامستها، بل ملاحظتها عبر جملة من الخطابات الشبابية، على هذا الأساس تبنى تمثلاتهم الاجتماعية من خلال إعطاء صورة معينة عن الذات، وهي صورة غير معزولة عن الواقع الاجتماعي المتسم بالتعقيد، وبجملة من المتغيرات على جميع الأصعدة[15].

## 8. تأثير الهوية الافتراضية على الهوية المحلية:

ارتبط مشكل الهوية بعمليات الانفتاح الثقافي حتى قبل ظهور وسائل الإعلام والاتصال، إلا أن وقتنا المعاصر زاد من مشكلة الهوية وتأزمها، وأصبحت مسألة الهوية أكثر حدة، ليس فقط لأن مبتكري هذه الوسائط الرقمية التي يشهدها العالم اليوم يصدر وثقافتهم إلى للشعوب النامية فحسب، إنما لأن العلاقة بين الهوية المحلية وهوية العولمة لا تسير باتجاه واحد، حيث أصبحت الهوية تركيب بين معطيات العالم الواقعي والعالم الافتراضي، وهو ما أدى إلى انقسام على صعيد الهوية، وإحلال خصوصيات جديدة تهدف إلى ذوبان الفوارق في تشكيل المواطن العربي وفهم النظرة الكونية، مما أدى إلى محاولة طمس الثقافات الوطنية وخصوصيات الشعوب، خاصة أنها تتجه نحو توحيد وتنميط المناهج والقيم والغايات.

و يعتبر الإعلام الجديد من أكثر العوامل المساهمة في تنميط السلوكيات والثقافات في المجتمعات كافة، وإخضاعها لقيم وأنماط سلوك سائدة في ثقافات العولمة، وهو أمر يحمل إمكانية تفجير أزمة هوية ثقافية والتي أصبحت من المسائل العصية التي تواجه المجتمعات الإسلامية، فأخطر التحديات هو ما قد تتعرض له المكونات الأساسية للهوية الثقافية المتمثلة في اللغة العربية والقيم الثقافية من هدم وتحييد[16]، حيث وقع العالم العربي فريسة

الانفصام والصراع بين القيم الموروثة والتقاليد، ووقعت الهوية فريسة الاهتزازات والتغيرات والقيم المستوردة، وهذا الوضع المتباين عرض الشباب إلى أنماط مختلفة من القيم والمرجعيات المتباينة، مما انعكس على قيمهم الأصيلة واتجاهاتهم وميولهم اتجاه بعض المسائل المتعلقة بحياتهم[17] .

**الخاتمة :**

و من خلال ما تم طرحه نصل في النهاية الى القول ان الهوية الوطنية اليوم تشهد رهانا حقيقيا و تحدي صعب امام ما فرضته علينا تكنولوجيا الاعلام و الاتصال الرقمية ، فهاته الاخيرة غيرت انماط و مكونات الهوية و الثقافة المتعارف عليها وشكلت نوعا جديدا تمتزج فيه كل ثقافات العالم ، ليتد الفرد نفسه محتار بين الهوية الاصلية و الهوية الافتراضية فاذا كانت تقنيات الاعلام الرقمي قدة سهلت مجرى الحياة و فتحت افاقا جديدة للأفراد على جميع المستويات لينفتح على ثقافات العالم ، فإن هاته الاخيرة قد اخترقت حياة الفرد و الأسرة و اقتحمت الخصوصية الفردية .

**قائمة الهوامش و المراجع**

[1] ربحي مصطفى عليان ، **مجتمع المعلومات و الواقع العربي** ، دار جرير للنشر و التوزيع ،عمان ، الاردن ، 2005 ، ص. 19.

[2] حسن مظفر الرزو ، **الفضاء المعلوماتي** ،مركز دراسات الوحدة العربية ،بيروت ، لبنان ،2007 ، ص.ص. 245-246.

[3] المرجع نفسه .

[4] ماجد الشيخ ،**علم الاجتماع الالي** ، – http //www.alhayat.com /science.com /science tech ، تاريخ الاطلاع 2019/09/29.

[5] السيد ياسين ،**مجتمع المعلومات و النموذج الحضاري الجديد** ، مجلة المنتدى ، المجلد 15 ، العدد 173 ، 2000 ص 10.

[6] عباس الجراري، **الهوية الوطنية و الجهوية** ، مقال منشور على الرابط:
http//www.abbesjirari .com/alhawayya .pdf

[7] على عبد الرؤوف على ، **الاندماج الاجتماعي بين مازق الهوية و فخ العولمة تحديات و تحولات عمران المدينة الخليجية المعاصرة ، جدليات الاندماج الاجتماعي و بناء الدولة و الامة في الوطن العربي** ،المركز العربي للابحاث و دراسة السياسات ، بيروت ، 2014 ، ص.443.

[8] جابر نصر الدين ، **مشكلات الشباب في المجتمع الجزائري بين ازمة الهوية و اللامعيارية –نظرة شخصية نفسية اجتماعية –** ، مقال منشور على الرابط : http//lab-univ- biskra.dz/leps/images/stories/pdf تاريخ الاطلاع 2019/09/25.

[9] احمد بن نعمان ، **سمات الشخصية الجزائرية من منظور الانثروبولوجيا النفسية** ،المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر 1988 ، ص. ص 124،125.

[10] هويدا صلاح الدين ، مرجع سبق ذكره ، ص. 11.

[11] حكيمة بولشعب ، **تحديات الهوية الثقافية العربية في ظل العولمة** ، مقال منشور على الرابط www.aranthropos.com ، تاريخ الاطلاع 2019/09/25.

[12] سعاد بن قفة ، مسعود حناشي ، **مدى تكريس المضامين المعرفية لكتب الجيل الثاني للهوية الوطنية السنة ثالثة ابتدائي نموذجا** ، المركز الديمقراطي العربي ،برلين ، المانيا ، 2019 ، ص ص 114.115.

[13] قيصر موسى الزين ، **مسالة الهوية في السودان : الظاهر و المنظور** ، مستقبل الحركات الاسلامية ، ص .24

[14] خيرة العبيدي ، **واقع الشباب في ظل البيئة الرقمية : دراسة حول تاثير الاعلام الجديد على ثقافة الهوية والمواطنة** ، المركز الديمقراطي العربي ، برلين ، المانيا ، 2019 ، ص. ص 173-174.

[15] وهيبة سعد اللاوي ، **الهوية الشبابية العربية بين ازمة السياسات التنموية و بلورة حركات اجتماعية زمن العولمة تونس نموذجا** ،مجلة افاق الفكرية ، مجلد 3 ، العدد 17 ،2017، ص.65.

[16] العيد اورام ، **البعد الثقافي للعولمة و اثره على الهوية الثقافية للشباب العربي** ، الشباب الجامعي الجزائري ، مجلة جيل العلوم الانسانية و العلوم الاجتماعية ، العدد 2 ، 2014، ص.13.